

الانسان الاسلمة • ابتعدت الواقعية عن الايديولوجيا الرسمية للطبقات الجديدة المسيطرة ، واخذ شكل تعاملها مع الواقع اشكالا جديدة ، بالهروب من الواقع تارة ، او بالاحتجاج عليه تارة اخرى ، وهذا ما عرف في القرن التاسع عشر باسم الواقعية النقدية •

عاشت الواقعية النقدية القرن التاسع عشر محتجة ضد آلة رأس المال الرهيبة ، كانت تطمح في حذف ما هو بشع من النظام القائم دون ان تهدف الى تحطيمه •

شكل ظهور الطبقة العاملة كطبقة واعية لذاتها على مسرح التاريخ عنصرا اساسيا في التأثير على مسار الواقعية : ان نضال الطبقة العاملة ضد الاستغلال طرح معضلات واثارا جديدة على الفن والادب وكل حقول الثقافة • واصبح لزاما على الادب ان يقوم بمقاربة جديدة للواقع ، ان يجد له مكانا في الصراع القطبي بين الطبقة العاملة والرأسمالية • لكن الوصول الى اخذ موقف لم يكن تخطيطيا ، فالادب لا يعيش الصراع الطبقي من الخارج بل يتطور ويتشكل داخل عملية الصراع الطبقي نفسها • واذا كان للطبقة المسيطرة ادبها فان الحال لم تكن كذلك بالنسبة للطبقة العاملة ، كان صراعها بأشكاله الاقتصادية والسياسية والايديولوجية سابقا للفن المعز عن قضيتها • وهذا يعني ان الادب المرتبط بها لم يبدأ جاهزا ، فالاولوية للممارسة التي تأخذ شكلها النظري لاحقا • فاذا نظرنا الى اثر الصراع الطبقي في الادب ضمن اطار النظام الرأسمالي يمكننا ان نعاين تيارات عدة • التيار الذي هرب من واقع مخيب الامل نحو رومانسية عاجزة ، ترفض ما هو قائم باعتباره المثال التاريخي الساقط والاخير ، مثال بلاديل • وتيار اكتفى بوصف ظاهر المجتمع بدون تحليل ، رسم ظاهري الاشياء الساكن دون ان تطول ادواته وامكانياته الجوهر الذي يحكم الظاهر ، وهذا ما عرف باسم النزعة الطبيعية في الادب • بالاضافة الى التيارين السابقين ظهر تيار ثالث يلمس الواقع التاريخي في تناقضاته الاساسية مدخلا في الفن عنصرا جديدا : الطبقة العاملة في صراعها اليومي •

شكل هذا التيار الجسر الواصل بين الواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية •

ولدت الواقعية الاشتراكية في التاريخ كأثر للصراع الطبقي في الادب • فهي في شكلها التاريخي الطبيعي ليست « ظاهرة روسية » كما يدعي النقاد البرجوازيون ، او ظاهرة جدانوفية بدأت من العدم ، فهي ذات تاريخ طبيعي قام جدانوف بتصفيته مؤسسا لها تاريخا جديدا ، تاريخا مشوها ، تظهر دراسة تاريخ الادب جذورا للواقعية الاشتراكية في الادب الفرنسي والالمانى والانجليزي ••• وجذورا عميقة في الادب الروسي • ان دراما الواقعية الاشتراكية لا يمكن وعيها دون معرفة دور آلة الدولة في التأثير على الادب • فنهاية الواقعية الاشتراكية بشكلها الجدانوفي تعبر عن بدايتها • البداية في التاريخ « والنهاية » لاتاريخية على الرغم من ظهورها في التاريخ •